

بحار الأنوار

[352] أكذب على رسول الله ﷺ؟ وإنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه، فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري (1). بيان: التعتة الاضطراب في الكلام من حصر أوعي. والفوت: السبق إلى الشيء. والضميران في "عنانها ورهانها" راجعان إلى الفضيلة بقرينة المقام. والاستبداد: الانفراد. قوله عليه السلام: "إذا طاعتي قد سبقت بيعتي" أي طاعتي لرسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله فيما أمرني به من ترك القتال معهم إذا غضبوا خلافتي ولم أجد ناصرا سبقت بيعتي وصارت سببا لها، وميثاق الرسول (2) في ذلك كان في عنقي، أو المعنى: لما أطاعني الناس لم أجد بدا من قبول بيعتهم لي، فصار ميثاق بيعتهم في عنقي، أو طاعتي لغيري سبقت وغلبت بيعة الناس لي في زمن الرسول وصار الأمر ظاهرا بالعكس، فحصل لغيري من خلفاء الجور في عنقي الميثاق. كذا خطر بالبال وهو عندي أظهر، وقيل: المراد بالطاعة طاعته ﷺ ولرسوله، وبالميثاق بالبيعة بيعته للخلفاء، أي لا يضرني بيعتي لهم ولا يلزمني القيام بلوازمها، فإن طاعتي ﷺ قد سبقت بيعتي، فإنني أول من أطاع الله ﷺ وآمن به وبرسوله، فلا يلزمني مبايعتي لهم مع كونها خلاف ما أمر الله ﷺ ورسوله به. 26 - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس روى ابن أبي عياش عنه قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: كانت لي من رسول الله ﷺ عشر خصال ما يسرني بإحداهن ما طلعت عليه الشمس وما غربت، فقليل له سمها (3) لنا يا أمير المؤمنين، فقال: قال لي رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله: أنت الاخ (4)، وأنت الخليل، وأنت الوصي، وأنت الوزير، وأنت الخليفة في الأهل والمال في كل غيبة أغيبها، ومنزلتك مني كمنزلتي من ربي وأنت الخليفة في امتي، وليك وليي وعدوك عدوي، وأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين من بعدي.

(1) نهج البلاغة (عبده ط مصر) 1: 97 و 98. (2) في (م) و (د): وميثاق رسول الله ﷺ. (3) في المصدر: بينها. (4) في المصدر: يا على أنت الاخ.